الأدب والفن في أسبوع

الأستاذ عباس خضر

نجوم وأدباء المهجر :

كتب الأستاذ حبيب كتاباً من نيويورك إلى جريدة الأهرام، يقول إنه التقى هناك بالأستاذ عبد المسيح حداد صاحب جريدة « السائح » التي تصدر بالعربية في أمريكا ، بعد عودته — عودة الأستاذ حداد — من رحلته الطويلة في البرازيل والأرجنتين وتشيلي ، فأراد أن يستطلع رأيه في الأدب العربي بأمريكا الجنوبية ، فقال الأستاذ حداد :

إن هناك فرقاً أساسياً بين السوريين واللبنانيين في أمريكا الجنوبية وفي أمريكا الشمالية ، ويتجلى هذا الفرق بأجلى مظاهره في البرازيل ، فالسوريون وغيرهم من الناطقين بالضاد هنا — في أمريكا الشمالية — هم عرب ولكن أولادهم ليسوا عرباً . أما في البرازيل فهم عرب جيلا بعد جيل » ثم ذكر تعليلا لذلك أن العرب في البرازيل — حيث تسنى له أن يدرس أحوالها درساً وافياً دون غيرها — يحرصون على تعليم أبنائهم وبناتهم اللغة العربية ، وأن هناك كليتين عربيتين تتبعان برنامج البلاد في التعليم المدرسي وتلقنان العلوم العربية بأجمعها من صرف ونحو وبيان وبلاغة وعروض وإنشاء وبعض العلوم الأخرى بالعربية ، وقال إنه سمع كثيرين من خريجي هاتين الكليتين يخطبون ويلقون قصائد بالعربية من نظمهم ، وذكر مع الأسف أن إحدى الكليتين قد اضطرت إلى إقفال أبوابها بعد أن خرجت خمسة عشر ألف طالب ...

وإنا هنا — حين نقرأ هذه الأنباء — لنهنئ نفوسنا وتتطلع إلى تلك الآفاق التي انبثقت منها ألوان جديدة معجبة من الأدب العربي الحديث ، واستمرت أنظار الأدباء ، وجرت في مشاعر الشباب ؛ تلك الآفاق التي لمع فيها جبران خليل جبران وأمين الريحاني وميخائيل نعيمة وغيرهم ، وقد امتازت آدابهم بالحرية والانطلاق والتجديد .

تتطلع نفوسنا إلى أدباء العرب في المهجر الأمريكي ، فنحب أن نطلع على كتاباتهم وتتصل أفكارنا بأفكارهم ، كما نحب أن تتوافر لهم وسائل الإبقاء على اللغة العربية وآدابها وازدهارها هناك . وإنه لما يسوؤنا أن تتفقد المجلات العربية الأمريكية في القاهرة مثلا فلا نجدها ، وتلك الأنباء تنقل إلينا أن هناك صحافة عربية زاهرة ، ونودي أن نقرأ لهم ويقرؤون لنا ، ونبدي الرأي فيما يكتبون كما يبدون آراءهم فينا ، وجملة القول أن نعاملهم معاملة أدبية كاملة تعود علينا وعليهم بالفائدة المرجوة في عالم الفكر والأدب والاجتماع .

ولست أدري من المسؤول عن الانقطاع الحالي بيننا وبين أبناء العمومة في عالمهم الجديد ، ولكننا نذكر هذا الانقطاع فنتألم له ، في الوقت الذي نرانا فيه نسعى إلى توثيق الأواصر الثقافية بين جميع بلاد العالم ما عدا العالم العربي في أمريكا ، ولنا مكاتب ثقافية في لندن وباريس وواشنطون للتعاون الثقافي بيننا وبين هذه البلاد ، فليت وزارة المعارف تنشيء مكتباً على غرار هذه المكاتب في إحدى العواصم الجنوبية بأمريكا حيث تكثر الجاليات العربية ، ويكون من عمل هذا المكتب تحقيق التعاون والتبادل الأدبي بيننا وبين أدباء المهجر ، كما يعمل على إمداد المعاهد العربية هناك بما تحتاج إليه من مؤلفات وأساتذة .

والإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية ، لماذا لا تمد يدها إلى هناك ؟ وهي غير مقصورة على الدول المشتركة في الجامعة فالمفروض فيها أن تخدم الثقافة العربية في كل مكان ، ويا حبذا لو ضم « متحف الثقافة العربية » شيئاً مما هناك ، وهي ترسل بعثات المخطوطات إلى مختلف البلاد الغربية والشرقية فلماذا لا ترسل بعثة لرياد الثقافة العربية المعاصرة في البرازيل والأرجنتين وتشيلي ؟

وليس الانسال المنشود بين البلاد العربية وبين أبنائها في أمريكا ، مقصورة فوائده على الآداب والثقافة ، بل هو إلى ذلك يخدم قضايا العرب في الهيئات العالمية ، وإنهم ليستجيبون فداعي

القومية العربية بدائم الشعور المشترك الذى يعززه تنظيم العلاقات ، ويتحقق لنا بذلك ما لا نبلغه باستجداء الأمم الغربية التى تخذلنا اقرب مشاعرها من خصومنا .

ونحن نرى الدول الغربية تعمل دائبة على نشر لغاتها وثقافتها فى خارج حدودها وخاصة فى بلادنا الشرقية ، وهى ترى بذلك فيما ترمى إلى توسيع نفوذها وكسب أصدقاء موالين لها ، فما أجدر البلاد العربية أن تعين تلك الجاليات العربية الكبيرة فى العالم الجديد ، على تعزيز لغتها وثقافتها العربيتين . ولن يحتاج ذلك فيما أعتقد إلى جهود وأموال كبيرة ، بل يكفى القليل مع العناية بتنسيق وسائل التبادل والاتصال .

تقرير وشعارات :

فى غمرة الأسى على فقيد فن التمثيل المرحوم نجيب الريحانى يستطيع المرء أن يلاحظ ظاهرة تدعو إلى الارتياح ، بل تبعث الاغتباط .

ذلك أنك لا تكاد تفتح مجلة أو تطالع صحيفة منذ توفى الريحانى فى الأسبوع الماضى ، إلا ألفيت بها رثاء له نثراً أو شعراً ، وقد حفلت بعض الصفحات بالكتابة فى تاريخه والتحدث عن فنه وأثره فى هذا الجيل وما إلى ذلك مما يتصل به

ولم يكن ذلك إلا صدى لما يجيش فى صدور الناس على اختلاف طبقاتهم من الأسف لفقد هذا الرجل والشعور بمكانته باعتباره ممثلا أدى رسالته الفنية على أتم وجه . ومعنى هذا أن الجمهور فى مصر قد عرف قيمة فن التمثيل وقدر أهله إذ أصبح لهم فى حسه وشعوره ما لهم أهله من مكانة واعتبار ، فإذا قضى علم من أعلام التمثيل أخذ الحزن عليه مظهراً عاماً ، واستشعر الجميع فجيعتهم فيه ، وهذا ما عنيته فى صدر هذه الكلمة بالظاهرة التى تدعو إلى الاغتباط ، وهى كذلك لأنها تدل على تطور عظيم فى حياتنا ، إذ تغيرت نظرتنا إلى التمثيل والممثلين من حال إلى حال ، ولا تزال للحال الأولى آثار باقية ، وإن كانت فى سبيل الزوال ، تلمح ذلك فيما تنشره بعض الصحف من أن يوسف وهبى أو عبد الوهاب أو غيرهما من الفنانين ، يعتزم ترشيح نفسه عن دائرة كذا فى الانتخاب القادم لعضوية مجلس النواب ، وهى تنشره على أنه أمر طريف جديد ، ولعله كذلك فعلا لأننا لم نعهد بعد

كشكول الأسبوع

□ أخذت وزارة المعارف فى العمل على تحقيق رغبة ملكية سامية ألمحت إليها ، وهى أن يلحق بكل متحف من المتاحف التى تنشئها الوزارة بالأقاليم قاعة محاضرات ومكتبة يتردد عليها الراغبون فى المزيد من العلوم والآداب والفنون .

□ تلقت وزارة المعارف كتاباً من بعثة هرهام بانجلترا ، ذكرت فيه أنها اعتزمت إنشاء قسم للدراسات الشرقية يبدأ عمله من أول السنة الدراسية المقبلة ، وطلبت بواقاتم بطائفة من الكتب العربية القديمة والحديثة ، وبعضها من تأليف مصريين معاصرين .

□ كانت اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية قد كتبت إلى وزارات معارف الدول العربية ، طالبة إلى كل منها تأليف لجنة قومية لتنسيق العمل الثقافى بين دول الجامعة ، وخاصة تنفيذ ما قرره المؤتمر الثقافى العربى ، ولم تتلق اللجنة إلى الآن نبأ تأليف هذه اللجان إلا من وزارة المعارف المصرية على الرغم من مضى مدة طويلة وأخيراً بعثت بكتاب دورى تستحث فيه سائر الدول العربية أن تسارع إلى تأليف اللجان المطلوبة كما فعلت مصر .

□ لاحظت إحدى دور الكتب ببيروت أن بعض الكتب يسرق من قاعة المطالعة ، فأرادت أن تعرف أى الكتب يسرق أكبر عدد من نسخه ، فكانت النتيجة أن الكتاب الذى يسرق كثيراً هو الثريا .

□ تتخذ الآن إجراءات لتعيين الأستاذ محمود محمد شاكر فى القسم الأدبى بدار الكتب المصرية .

□ يرى الأستاذ على محمود طه وكيل دار الكتاب ، أن يخصص قسم فى قاعة المطالعة بشؤون السودان ، يضم كل ما فى الدار من مؤلفات فى هذه الشؤون ، ويطلق عليه « ركن السودان » .

□ بعثت جريدة الأهرام إلى الأستاذ على محمود طه بخمسة عشر جنيها ، ثمن نشر قصيدته « مراثى البحر » فى عددها الخاص بالصيف ، ولما علم معالى الأستاذ توفيق الحكيم أبدى رغبته فى أن يكون شاعراً ... ولعله الآن يعالج قرض إحدى المعلومات .

□ صدر أخيراً كتاب « الحروب الصليبية وآثارها فى الأدب الغربى فى مصر والشام » للأستاذ محمد سيد كيلانى ، وهو يشتمل على تاريخ الحروب الصليبية وآثارها فى الحياة الاجتماعية وفى الأدب نثراً وشعراً ، ثم التعريف بمشاهير الكتاب والشعراء فى ذلك العصر . وقد أحسن المؤلف بإكثاره من الشواهد ، لأن أدب تلك الفترة أكثره محفوظ لم تعرفه المطبعة بعد ، فجاء الكتاب جامعاً مفيداً ، لما فيه من بحث مستفيض .

□ وجهت الجامعة العربية إلى وزارة الخارجية كتاباً تطلب فيه الاتصال بوزارة المالية ، للسماح لدور النشر فى القاهرة أن تصدر الكتب إلى البلاد العربية دون اشتراط ورود أثمانها عن طريق البنوك ، وذلك أسوة بما يتبع نحو الصحف والمجلات المصرية .

نواباً من المشتغلين بهذه الفنون مع جدارتهم بأن يأخذوا المكان اللائق بهم في قيادة الأمة .

وقد كان الريحاني من القلائل الذي أعطوا قدر التمثيل في مصر إذ جعلوا له أعداداً في المجتمع وسايروا به ارتقاء العلوم وسائر الفنون في مصر ، فأثبتوا أنهم من المضطلعين بترقية الأمة والناهضين بها . والريحاني أول ممثل ظفر بشان النيل ، وأول ممثل تفضل جلالة الملك بإرسال مندوب عنه لتشييع جنازته ، وأول ممثل أعرب جلالة الملك عن حزنه عليه بعبارة كريمة سامية .

وبعد ، فذلك هو الوعي الفني نحو فن التمثيل وتقدير أهله ولاشك أن هذا التقدير يلقي على فناننا تبعات نحو فنهم والإخلاص له وإفادة الناس منه ، وعلى مقدار شعورهم بهذه التبعات ونهوضهم بمقتضياتها يتوقف مصير الغراس الذي غرسه وأثمر بعض الشيء ولا يزال في حاجة إلى تعهد وعناية ورعاية ليؤتي أكله على ما يشتهي الجميع .

قضية « عيسى بن هشام » والإذاعة :

عرضت على قاضي التحضير بمحكمة مصر الكلية يوم الثلاثاء الماضي ، القضية المرفوعة من خليل بك المويلحي مؤلف كتاب « حديث عيسى بن هشام أو فترة من الزمن » ضد الإذاعة ، لأخذها تمثيليات من الكتاب وإذاعتها بلغة عامية مبتذلة ، على ما فصلناه في عدد مضى من الرسالة . وقد أجل نظر القضية إلى جلسة ٧ نوفمبر المقبل أمام محكمة مصر الكلية .

وأذكر بهذه المناسبة أني وقفت على مقال عن ذلك الكتاب للمستشرق الفرنسي هنري بريز عضو المعهد الفرنسي بدمشق ، في المجلد العاشر من مجلة الدراسات الشرقية لسنة ١٩٤٣ ، ١٩٤٤ قال فيه : « إن حديث عيسى بن هشام يعد في طليعة الكتب المؤلفة في الأخلاق والعادات والنقد الاجتماعي ، وما من شك في أنه كان العامل الأول في بناء صرح النهضة الحديثة للغة العربية ، وإن سلاسة لغته وسجعه غير المتكلف يعيدان إلى الذاكرة أسلوب الكتابة الفنية لجاحظ والإنشاء الخيالي لهمذان . ولقد صور المويلحي الحياة المصرية في شتى مظاهرها الاجتماعية بقلم جريء وصراحة واضحة وإخلاص بلغ حد القسوة في تصوير الحقائق الواقعة تصويراً دقيقاً أذكرنا كتابة بلزاك وفلوبير . وإنه لمن المتعذر على أي أديب أن ينسج على منوال حديث عيسى بن هشام أو أن يصل إلى نحو أسلوبه متقيد ، فقد بلغ المثل الأعلى للإنشاء الوصفي ودقة تصوير المجتمع ولقد برع نوره في فجر النهضة الحديثة للأدب العربي ، فجمعت آيته مختلف المقامات الأدبية وهدى نوره الرجعيين القدامى من كتاب الأدب ، واسترشد بضياء المجددون من الأدباء فسلكوا من بعده الطريق المعبد إلى المستقبل المثمر »

والواقع أن حديث عيسى بن هشام يعد المحاولة الوحيدة الناجحة في عصره لإحداث فن قصصي جديد في الأدب العربي الحديث ، ومن المحاولات المخفقة التي عاصرته « ليالي سطيح » و « مهارج اللؤلؤ » ، ومما يؤسف له أشد الأسف أن تتخذ الإذاعة ذلك العمل الأدبي التاريخي الخالد ، ذريعة إلى إحداث فن جديد في تمثيلياتها العامية الهابطة المسفة ، فن يجري فيه الحوار بمثل : (يا حلبوحة) و (يا مدهول يا منيل على عينك) وغير ذلك من ألفاظ اللغة التي يدعو إليها سلامه موسى بدلا من العربية الفصيحة !

والإذاعة بذلك لا تكتفي باستباحة كتاب لم يتصدق به عليها مؤلفه ، بل تتعمد إلى تحريف أهدافه عن مواضعها وتسوي به إلى رابحها العامية ، بعد أن سلك سبيله إلى نهضة أدبية مثمرة

خمر وجمر :

تلقيت من الأستاذ عدنان أسعد رسالة ذكر فيها ما دفعه إلى كتابة ما كتبه في « الرسالة » عن كتابه « خمر وجمر » معتذراً من تقريظه بأنه سيعتبره مأجوراً ، قال : « إن جماعة من الأدباء والشعراء الأصدقاء أجمعوا على أن كتاب (الخمر والجمر) كتاب يمتاص على الفهم وتحتاج معاني شعره ونثره إلى التذييل والشرح الطويل . ومن ثم ذهبوا إلى أن أية كلمة يكتبها الكاتب في تقريظ الكتاب لا تخرج عن كونها واحداً من اثنين : إما أن الكاتب المقرظ قد غمض عليه معنى في بطن الشاعر أو ظهر الناثر .. فأراد أن يظهر للناس علمه وفهمه بكلمة التقريظ حتى يقول الناس : قرأ وفهم ثم هضم . وإما أنه « مأجور » أو « مدفوع » بدافع الصداقة ، وللصداقة تكاليف » أو « مرجو » يجيب رجاء الراجي